# ترجمة المصطلح الصوتي التراثي بين المقاربتين المعجمية والمفهومية
# المدرسة الاستشراقية أنموذجا

د. عبد الحميد زاهيد
كلية الآداب والعلوم الانسانية، مراكش، المغرب
دة. لالة مريم بلغيثة
مختبر الترجمة وتكامل المعارف،
كلية الآداب والعلوم الانسانية، مراكش

**ملخص:**

هذا المقال دراسة تحليلية تهدف إلى تتبع ترجمة عينة من المصطلحات الصوتية التراثية في المدرستين الاستشراقيتين الإنجليزية والفرنسية. يتكون متن هذه الدراسة من أعمال عدد من المستشرقين من أمثال: Fleish وContineau وBergstrasser وShaade وwright وHowell.

اعتمدنا في تحليل متن هذه الدراسة على ما يعرف في علم المصطلح بِـ "Semasiology"؛ الذي نصطلح عليه بِـ "المقاربة المعجمية"، والتي تسعى إلى ترجمة المصطلح باعتباره دالا لغويا؛ وكذلك على ما يعرف أيضا في علم المصطلح بِـ "Onomasiology"، الذي نصطلح عليه بِـ "المقاربة المفهومية"، والتي ينطلق فيها المترجم من مفهوم المصطلح لفهمه وتحديد ماهيته ليبحث له عما يقابله في لغة الهدف. كما ستعتمد هذه الدراسة في التحليل على منهج متكامل يتقاطع فيه علم الأصوات وعلم المصطلح وعلم الترجمة. أما المرجعية الصوتية فستساعدنا في فهم المصطلحات الصوتية التراثية والنظر في مدى استيعاب المستشرقين لمفاهيمها، في حين أن غاية المرجعية المصطلحية هو النظر في مقاربة المستشرقين في وضع مقابلات المصطلحات الصوتية التراثية في لغة الهدف، أما الغاية من علم الترجمة هو وضع اليد على حدود الضياع الترجمي في أفق اقتراح معادل شكلي تفاعلي.

كما ستسعى هذه الدراسة أيضا إلى تبيان بعض أسباب فوضى ترجمة المصطلحات الصوتية التراثية، مقترحة توحيدها مؤكدة أهمية تخصص المترجم في العلم الذي يترجم منه وإليه.

الكلمات المفاتيح: "المصطلح الصوتي التراثي" – "المدرسة الاستشراقية" – "المقاربة المعجمية" – "المقاربة المفهومية" – "توحيد المصطلح" "المُذْلقة" – "المصمتة" – "مخرج الصوت" – "صفة الصوت" – "المجهور" – "المهموس" – "القلقة" – "حروف المد" – "الضياع الترجمي" – "المعادلة الشكلية" – "المعادلة التفاعلية"

**Abstract**:

This article is an analytical study that aims to observe the translation of a sample of old phonological terms in the English and French Orientalist schools. The body of this study consists of the works of a number of orientalists such as: Fleish, Contineau, Bergstrasser, Shaade, Wright, and Howell.

The analysis of the body of this study is based on what is known in the terminology as "Semasiology"; which we term the "lexical approach", that seeks to translate the term as a linguistic signifier; as well as what is also known in terminology as "Onomasiology", which we term the "conceptual approach," in which the translator starts from the concept of the term to understand it and define what it is to find its equivalence in the target language. This study will also rely in its analysis on an integrated approach in which phonology, terminology and translation science intersect. Concerning the acoustic reference, it will help us to understand the old phonological terms and consider the extent to which orientalists understand their concepts. While the purpose of the terminological reference is to study the orientalists' approach in coining equivalencies for the old phonological terms in the target language, the purpose of the translation science is to lay hands on the limits of the translation loss before suggesting an interactive formal equivalent.

This study also aims to clarify some of the causes of the chaos of the translation of the old phonological terms, proposing to standardize them and highlighting the importance of the translator's specialization in the science he or she works on.

**Key words:** "Old Phonological term" - "Orientalist School" - "Lexical Approach" - "Conceptual Approach" - "Standardization of the term" "flattened" - "Solid" - "articulatory organ" - "Sound's Attribute" - "The

perceptible" - "The whispered" - "Tremble" - "Extension letters " - "Translation loss" - "The formal equivalence" - "The interactive equivalence"

## مقدمة:

تعتبر المصطلحات الجهاز المفاهيمي الذي تقوم عليه المعرفة العلمية، ولا يمكن لأي علم أن يبني موضوعا دون جهاز مفاهيمي محدد مضبوط، فالمصطلحات تساعد الباحث على اختزال كلام كثير وشرح مستفيض في مصطلح مكون من كلمة أو كلمتين، واستعمال هذه المصطلحات هو ما يجعل من اللغة لغة واصفة (Métalangage).

وقد أورد حسن درير تعريفا للمصطلح بقوله: "كل كلمة مفردة أو مركبة دالة على مفهوم في علم من العلوم"[1]. فالمصطلحات قد تكون مفردة كما في "صامت" "Consonant"، أو مركبة من كلمتين أو أكثر كما في "الأحزمة الصوتية" "Formants vocaliques". فالمصطلحات تجعل من الكتابة العلمية كتابة يغيب فيها الانطباع والإنشاء والأدبية، وتحديد المفهوم الواحد للمصطلح الواحد يجعل من اللغة الواصفة لغة تتحرى الدقة في الوصف والموضوعية في التحليل.

والعلم الذي يهتم بدراسة المصطلح يسمى "علم المصطلح" "Terminology"؛ وهو العلم الذي يُعنى بدراسة المصطلحات وجمعها ووصفها وتحديد ماهيتها وتنميطها. فعلم المصطلح هو "العلم الذي يدرس العلاقة بين المفاهيم العلمية والمصطلحات الدالة عليها وصياغتها في لغة واصفة"[2].

## 1- أهمية ترجمة المصطلح الصوتي التراثي في ضبط المعرفة اللغوية والصوتية

لطالما شكلت ترجمة المصطلح التراثي العربي الإسلامي إلى اللغات الأجنبية تحديا كبيرا عند الباحثين الذين يرغبون في نقل المعارف العربية الإسلامية إلى القراء بغير العربية، وإذا نظرنا إلى الطرق المعتمدة في نقل هاته المصطلحات بكل أطيافها وجدناها لا تعدو أن

---

(1) Towards a Model for the Standardization of Arabic Scientific and Technical Terms: Linguistics Terms as a Case Study: 48.

(2) نفسه: 25.

تكون إحدى مقاربتين: المقاربة الأولى تسمى في علم المصطلح المقارن بـ"Semasiology"، حيث ينطلق المترجم من المصطلح في لغة الأصل للبحث عن مقابل له في لغة الهدف، وقد اقترحنا لها مقابلا عربيا هو "المقاربة المعجمية"[1]؛ أما المقاربة الثانية فتسمى في علم المصطلح بـ "Onomasiology"، حيث ينطلق المترجم من مفهوم المصطلح لفهمه وتحديد ماهيته ضمن شجرة المفاهيم المرتبطة بمجال البحث، ليبحث له بعد ذلك عن مقابله في لغة الهدف، وهو ما نقترح ترجمته بـ"المقاربة المفهومية"[2].

وقد مثلت ترجمة المصطلح الصوتي التراثي على الدوام تحديات كبيرةً أمام المترجمين، وقد كان لهذه التحديات أثر كبير في بعض الغموض الذي يعتري ترجمة المعرفة اللغوية العربية القديمة عامة، والصوتية منها بصفة خاصة؛ حيث بدت صورة التراث العربي الإسلامي ناقصة أحيانا ومغلوطة أحيانا أخرى. وما كان ذلك ليكون لولا تلك الترجمات التي فرطت في المفهوم التراثي ولم تنقله نقلا سليما، أو لربما كان نقلها نقلا ساذجا أسهم في نشر تلك الصورة التي لا يتسع المقام لشرحها.

وقد لاحظنا أن المقاربة المعجمية، التي ينطلق فيها المترجم من المصطلح في لغة الأصل للبحث عن مقابل له في لغة الهدف، هي المنهج المعتمد لدى المستشرق (Howell) في كتابه "A Grammar Of the Classical Arabic Language"، حيث يقول المستشرق "بيير كاكيا" (Cachia.P) في تقديمه للكتاب: "يمتاز هاول بالدقة والإيجاز في صياغة المصطلحات وبالتزامه معادلا واحدا لكل مصطلح عربي"[3]. وهي المقاربة نفسها التي اعتمدها المستشرق "Wright" في كتابه "A Grammar of the Arabic Language"؛ حيث يقول عنه المستشرق (Cachia.P): "أما رايت فكثيرا ما يقابل لفظ العربية الواحد

---

(1) نجد نفس المقاربة في علم المصطلح الأحادي اللغة عندما ينطلق المصطلحي من اللفظ (المصطلح) بغية الوصول إلى تعريف أو تحديد له.

(2) شكر خاص للدكتور حسن درير، أستاذ علم المصطلح بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة القاضي عياض، مراكش- المغرب. على اقتراحه مصطلح المقاربة المفهومية مقابلا لِ (Onomasiology)، ومصطلح المقاربة المعجمية مقابلا ل- (Semasiology).

(3) The Monitor: A Dictionary of Arabic Grammatical Terms: 6.

بتعابير عدة، قد يكون أولها اصطلاحيا، وثانيها ترجمة حرفية، وثالثها شرحا مسهبا"[1]. فالظاهر من هذا المنهج المتبع من قِبَل المستشرقين (Howell) و(Wright) أنهما ينطلقان من المصطلحات إلى البحث عن معانيها ومقابلاتها في لغة الهدف، وفي ذلك ما فيه من خطورة اختلاف المصطلحين لاختلاف مفهوميهما، وهذا ما يسقطهما في الترجمة الحرفية التي تفسد المعاني في كثير من الأحوال. إن اعتماد المقاربة المعجمية يؤدي بالمترجم إلى "الضياع المفهومي"، الذي يضيع فيه المفهوم ويبقى المصطلح الهدف دالا على معنى آخر لم يكن مقصودا من المصطلح الأصلي.

أما المقاربة المفهومية، فلم تكن محط اهتمام المستشرقين، ولكننا نجدها حاضرة باحتشام شديد يدل على أنها لم تكن إطارا نظريا في ترجمتهم للمصطلحات الصوتية التراثية، بل إن حضورها – حسب ما اطلعنا عليه – يكاد ينحصر في ترجمة مصطلحي "الساكن" و"المتحرك" "Voyelle" "Consonne". فهذا (Henri Fleish) يدعو إلى تفادي وضع اصطلاحات تعتمد المقاربة المعجمية، لأن المشكلة في نظره ليست مشكلة في المصطلح، بل المشكلة في المنهج الذي يوضع وَفْقه المصطلح[2]. تدل هذه الإشارة الخفيفة على ما تؤدي إليه المقاربة المعجمية من فوضى اصطلاحية، وسيبين القادم من هذه الدراسة أن هذا النظر لم يُستثمر في الجانب التطبيقي رغم هذا الوعي المحتشم. فقد كان (Henri Fleish) يرى أن الساكن[3] في العربية لا يتناول فقط الحروف الصحيحة، بل الحروف المعتلة وحروف المد أيضا؛ فيكون الساكن في العربية جامعا لما يعرف بالصوامت والصوائت على حد سواء. وفي ذلك ما فيه من دمج مفهومين متقابلين ضمن مصطلح واحد لا ينسجم والقاعدة التي يعتمدها علم المصطلح في بناء المصطلحات، وهي المصطلح الواحد للمفهوم الواحد. أما المصطلح الصوتي "Voyelle" فيرى (Henri Fleish) أن المصطلح الأنسب له في العربية هو "المصوت" بدلا من "الحركة" معتمدا في ذلك على كلام لابن النديم (ت.384هـ) [4].

---

(1) The Monitor: A Dictionary of Arabic Grammatical Terms: 6.

(2) العربية الفصحى: 23-24.

(3) نفسه: 17.

(4) نفسه: 25.

وفي هذا السياق نورد مثالا آخر نوضح به تواتر "المقاربة المعجمية" عند المستشرقين التي تؤدي إلى خلل في ضبط المعرفة اللغوية والصوتية في اللسان الناقل؛ مما يؤدي إلى بناء تصورات ناقصة أو مغلوطة عن الفكر اللغوي العربي القديم لدى الغرب. فقد ترجم المستشرق (Howell) "الحروف المصمتة" بـ "Muted Letters"[1]، والظاهر من ترجمته أنه لم ينطلق من مفهوم مصطلح "الحروف المصمتة" للبحث عن مقابل لها في اللغة الإنجليزية كما هو الشأن في "المقاربة المفهومية"، بل آثر المقاربة المعجمية منهجا، فانطلق من المصطلح العربي باعتباره دالا "Signifier" ليبحث عن مفهومه "Concept" باعتباره مدلولا لغويا "Signified" لا غير، وهنا تكمن الخطورة في ترجمة المصطلحات بشكل عام، إذ يتحول المصطلح إلى مجرد كلمات لغوية تحمل معاني مشتركة من باب المشترك اللفظي وليست مفاهيم محددة خاصة.

والملاحظة نفسها تسري على ترجمته "الحروف" بـ "Letters" معتمدا في ذلك على "المقاربة المعجمية". صحيح أن من بين معاني الحرف في العربية "حروف الهجاء"، وهذا المعنى يقابله في الإنجليزية "Letters"؛ ولكن استعمال مصطلح "الحروف" في الموروث الصوتي العربي لم يأت بمعنى الهجاء، بل أتى عندهم بمفهوم الساكن في مقابل المتحرك. ومهما يكن من أمر طغيان الجانب الخطي على المنطوق في هذا المصطلح، فقد ورد عند القدماء بمفهوم "Consonant" وليس "Letter". أما ترجمته لـ "المصمتة" بـ "Muted"، فهو تكريس للمقاربة المعجمية التي تعتمد الترجمة الحرفية آلية لها. فالمصطلح الصوتي "المصمتة"، كما ورد عند ابن دريد، يدل على مفهوم صوتي لغايات معجمية[2]، وذلك لتمييز فصيح كلام العرب من غيره. فـ"المُصْمَتَة" عنده ضد "المُذْلَقَة". ومن عجيب هذا المصطلح أنه جمع فيه بين المخرج والصفة في تصنيف الأصوات، إذ قسم المجرى الصوتي إلى قسمين: النصف الأمامي، وهو مخرج الأصوات المذلقة (ر، ل، ن ، ف، ب، م)؛ والنصف الخلفي، وهو مخرج باقي الأصوات الأخرى التي اصطلح عليها بـ"المُصْمَتَة". فكل صوت مُذْلق يكون أمامي المخرج، ويكون صوتا مترنما، وهذه إشارة إلى صفة الصوت. فإذا فقد الصوت صفته الترنمية الموسيقية، حتى

---

(1) The Monitor: A Dictionary of Arabic Grammatical Terms: 46

(2) انظر مقال "الجهود الصوتية لابن دريد في مقدمة كتاب جمهرة اللغة".

ولو كان أمامي المخرج، صنفه "ابن دريد" في خانة الحروف "المصمتة". فتكون الحروف "المصمتة"، كما عرفها عبد الحميد زاهيد مستنتجا تعريفها من كلام "ابن دريد"، هي: "كل الأصوات ذات المخرج الخلفي أو المخرج الأمامي الفاقدة للموسيقية"[1]. أما ترجمتها كما وردت عند (Howell) فهي "Muted". ولا يخفى على المتصفح لمعاني هذه الكلمة أنها لا تخلو من كون معناها يتراوح بين "مفتوح- Subdued" و"هادئ، ضعيف- Quite" و"صوت مقطوع- Soundless". إن هذه المعاني الثلاثة، التي تتراوح بين اللون المفتوح "Subdued color" والصوت الضعيف "Quite voice" والصوت المقطوع "Mute"، لا تعكس مفهوم "المصمتة" كما وردت عند "ابن دريد" إلا في معنى عباري واحد يدل عليه جذر "صمت" الذي يدل على انعدام الصوت. وقد أوضحنا فيما سلف أن "المصمتة" باعتبارها مصطلحا صوتيا تراثيا يدل على مفهوم لا علاقة له بهذه المعاني الثلاثة البتة، وإنما له عُلْقَة بتصنيف الأصوات العربية لغايات معجمية تحدد فصاحة الكلمات من غيرها بالاعتماد على مخرجها وصفاتها كما ورد عند ابن دريد في جمهرته.

وبناء على ما سبق، نقترح لترجمة "الحروف المصمتة"، اعتمادا على "المقاربة المفهومية"، مصطلح "Back Non Musical Consonant"؛ أما "المُذْلقة" فنقترح لها، اعتمادا أيضا على "المقاربة المفهومية"، "Front Musical Consonant". فيكون المصطلحان المقترحان جامعين لشرط المخرج "Front-back" ولشرط الصفة "Musical-Non Musical"، اللذين اشترطهما "ابن دريد" (ت.321هـ) في "الجمهرة"، وقبله "الخليل بن أحمد" (ت.170هـ) في معجم العين.

يتضح مما سبق تحليله أهمية ترجمة المصطلحات ترجمة سليمة في ضبط المعرفة اللغوية عامة والصوتية خاصة؛ فكلما كانت ترجمة المصطلحات مفهومية ساعدت على الاحتفاظ بالمعارف المنقولة دون ضياع، مما يسهم في التراكم المعرفي في بناء الحضارات والتلاقح بين الأمم. وإذا زاغ المترجم عن المفهوم وجعل شغله الشاغل إيجاد المقابل شكلا لا مضمونا؛ أو البحث عن المقابل في لغة الهدف دون اعتبار المفاهيم، فإن ذلك سيكون له - دون شك -

---

(1) نفسه: 372.

أثر سلبي على المعارف المنقولة ومنها المعرفة اللغوية والصوتية.

يبدو جليا أهمية "المقاربة النسقية" "systematic approach" في معالجة المصطلحات –تلك المقاربة التي تأخذ بعين الاعتبار المصطلحات والمفاهيم ضمن نظامها المفهومي في علاقاتها التشاركية والهرمية– في مقابل "المقاربة الاعتباطية" "ad hoc approach" التي ينحصر اهتمامها في معالجة ظرفية لبضعة مصطلحات خارج السياق المفهومي.

## 2- متن الدراسة ومنهجها

سنعتمد في هذه الدراسة متنا يُعنى بالمصطلحات الصوتية التراثية كما ترجمت في كتب المستشرقين في المدرستين الفرنسية والإنجليزية، وسوف نركز في المدرسة الفرنسية على (Henri Fleish) [1] و(Arthur Schaade) [2] و(Bergstrasser) [3] و( Jean cantineau) [4]؛ كما سنركز في المدرسة الإنجليزية على مستشرقين هما (Howell) [5] و(wright) [6]، وعلى المعجم الذي جمعه المستشرق البريطاني (P.Cachia) [7]. وسوف نختار مجموعة من المصطلحات التي تنتمي إلى "علم الأصوات"، مركزين في ذلك على المصطلحات الشائكة التي تفسح المجال لمناقشة المقاربة الترجمية ومنهجها، سعيا منا إلى رسم

---

(1) العربية الفصحى، دراسة في البناء اللغوي، للمستشرق الفرنسي هنري فليش: تعريب وتحقيق وتقديم الدكتور عبد الصبور شاهين، الناشر مكتبة الشباب، المنيرة، القاهرة.

(2) علم الأصوات عند سيبويه وعندنا: للمستشرق الألماني أرتور شاده، إخراج وتعليق صبيح التميمي، ط.1، 1420هـ/ 2000م، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء– الجمهورية اليمنية.

(3) التطور النحوي للغة العربية: محاضرات ألقاها في الجامعة المصرية المستشرق الألماني برجشتراسر–(G.Bergstrasser (سنة 1929، أخرجه وصححه وعلق عليه د. رمضان عبد التواب، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط. الثنية 1414هـ/ 1994م.

(4) دروس في علم أصوات العربية: للمستشرق الفرنسي جان كانتينو، نقله إلى العربية وذيله بمعجم صوتي فرنسي– عربي، صالح القرمادي، الجامعة التونسية، نشريات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية سنة 1966.

(5) Howell, M, S.(1883-1903). A Grammar of the Classical Arabic Language, (7 Vols), Allahabad.

(6) Wright, W. (1896). A Grammar of The Arabic Language, 2 Vols. (3rd ed). Cambridge.

(7) Cachia, P.(1973). The Monitor: A Dictionary of Arabic Grammatical Terms:Arabic-English/English-Arabic.Beirut: Longman Librairie du Liban.

معالم تساعد الباحثين على إعادة قراءة جهود الاستشراق في هذا المجال دون تفريط في إسهامات العرب الصوتية على مستوى الاصطلاح والتحليل. ويتضمن متن هذه الدراسة مصطلحات موزعة على مخارج الأصوات وصفاتها، وعلى مصطلح الحركات.

أما منهجنا في التحليل فيعتمد منهجا متكاملا يجمع بين المرجعية الصوتية والمرجعية المصطلحية: فالمرجعية الصوتية ستساعدنا على فهم المصطلحات ومفاهيمها والنظر في مدى توفق المستشرقين في نقلها إلى لغات الهدف؛ أما المرجعية المصطلحية فغايتها النظر في فهم طرق بناء المصطلحات من قِبل المستشرقين، وهو سؤال يهم منهج وضع المصطلحات وبنائها.

كما نعتمد المرجعية الصوتية الحديثة في فهم المصطلحات الصوتية التراثية والحديثة، وذلك بتحديد كل مصطلح في إطاره التاريخي الذي نشأ فيه، مع الاستفادة من علم الأصوات الحديث في مناهجه وطرائق تحليله. كما سنعتمد في منهج تحليلنا أيضا علمَ المصطلح، مستمدين منه طرائق بناء المصطلحات ومفاهيمها التي تجعل منها مصطلحات ناجعة في استيعاب المفاهيم. وارتأينا في المرجعية المصطلحية أن نعتمد مفهومين أساسين في علم المصطلح، هما "Semasiology" و"Onomasiology"، وهما مقاربتان مختلفتان تتعاملان مع المصطلح كما سيأتي توضيحه.

عرَّف (Temmerman: 2000) "المقاربة المعجمية" (Semasiology) بأنها المقاربة التي "تنطلق من الصيغة الشكلية، أي من الكلمات باعتبارها ألفاظا"[1]. وهي – كما سلف – مقاربة تنطلق من الكلمات باعتبارها معجما لغويا للبحث عن دلالاتها. قد تكون هذه الطريقة سليمة في البحث اللغوي المعجمي الصرف، ولكنها بكل تأكيد غير ناجعة في البحث المصطلحي عندما يرتبط بمجال الترجمة. ولهذا اصطلحنا على تسميتها "بالمقاربة المعجمية"، لإبراز الدور الذي توليه هذه المقاربة للمصطلحات والكلمات باعتبارها معجما لغويا قبل أن تكون مصطلحات ذات مفاهيم.

أما مصطلح "المقاربة المفهومية" (Onomasiology)، فهي كما عرفها

(1) Towards New Ways of Terminology Description: 4-5.

(Sonneveld) بقوله: "هي المقاربة التي تنطلق من المفاهيم لا من المصطلحات"[1]. وتضيف (Antia: 2000) في السياق نفسه أن "Onomasiology" اسم للاستراتيجيات التي يعتمدها التحليل المصطلحي لفهم البعد المعرفي والمفهومي في تخصص ما، وذلك باستقلال تام عن اللغة كيفما كانت"[2]. نلاحظ من هذين التعريفين أن هذه المقاربة تنطلق من المفهوم المصطلحي في وضع المقابلات المصطلحية في لغات الهدف، محاولة استكشاف أبعاده المعرفية والوجودية باستقلال تام عن اللغة التي أُنتج فيها أو اللغة التي سينقل إليها. إنها مقاربة تنتقل من مفهوم المصطلح في اتجاه وضع مصطلح جديد في لغة الهدف، ولهذا اصطلحنا عليها في اللغة العربية بـ"المقاربة المفهومية".

همنا في هذا البحث أن نجمع بين مرجعيتين نراهما تتكاملان لإماطة اللثام عن إشكال ترجمة المصطلحات الصوتية التراثية. وهما المرجعيتان المصطلحية والصوتية. همنا في المرجعية المصطلحية وضع اليد على منهج المستشرقين في بناء تلك المصطلحات بغية تقويمها وفق المقاربتين المصطلحيتين: المعجمية أو المفهومية. أما همنا في المرجعية الصوتية فهو أن نتتبع مفهوم المصطلح الصوتي التراثي في ترجمات المستشرقين، متسائلين عن حدود الضياع الترجمي "Loss" الذي لحق به في نقله إلى لغات الهدف. ولا يخفى أن التكامل بين المرجعيتين تكامل لا مناص منه، نظرا للتواشج الموجود بين علم المصطلح من جهة وعلم الترجمة من جهة أخرى. وقد اجتهدنا في وضع مصطلحات معادلة في لغة الهدف، مبينين المقاربة المثلى للاحتفاظ بالمفاهيم الأصلية مصاغة في مقابلات أجنبية تحقق "المعادلة الشكلية" "Formal Equivalence"[3] و"المعادلة التفاعلية" "Dynamic Equivalence"[4].

---

(1) Terminology: Applications in Interdisciplinary Communication: 176.

(2) Terminology and Language Planning:An Alternative Framework of Practice and Discourse: 84.

(3) Toward a Science of Translating:159.

(4) نفسه:159

## 3- تحليل متن الدراسة

خصصنا متن هذه الدراسة لترجمة مصطلحات صوتية تراثية تتعلق بمخارج الأصوات وصفاتها وبمصطلح الحركات كما وردت في كتب المستشرقين السالفي الذكر. وسوف نعمد إلى المقارنة بين المدرستين الفرنسية والإنجليزية، معتمدين على ما فصلنا فيه القول سلفا من أن ترجمة المصطلح إما أن تكون "معجمية" أو "مفهومية". كما نسعى من خلال التحليل إلى الإجابة عن سؤال المقاربة المعجمية: هل المدرستان تنحوان منهجا واحدا أم أن كل واحدة منهما تنحو نهجا مستقلا عن الأخرى؟ متسائلين أيضا عن درجة الوعي الترجمي الذي يزود المترجم بمرجعية تنظيرية تساعده على فك ما استغلق في المصطلحات، وعلى اختيار أسلم السبل للوصول إلى المبتغى؟

### أ- مصطلحات مخارج الأصوات

ترجم (Howell) و(Wright) مصطلح "مخرج الصوت" بـ "Outlet"[1]. ولا يخفى على العالم بمجال علم الأصوات أن "Outlet" في اللغة الإنجليزية لا تعدو أن تكون كلمة عادية تدل على كل المنافذ والمخارج، وكأنهما ترجما مصطلح "المخرج" بكلمة عادية لا تحمل مفهوما يرقى إلى أن يكون مصطلحا. إن "Outlet" تعني المخرج كيفما كان نوعه، وكل منفذ يخرج منه الشيء سائلا أو صلبا أو غازيا فهو "Outlet". فتكون ترجمته ترجمة "معجمية" انطلقت من المصطلح للبحث عن مدلوله دون مفهومه، والصواب أن يترجم "المخرج" بـ "Place of Articulation".

والشيء نفسه نلاحظه في ترجمة المدرسة الإنجليزية لمصطلح "الحلقية" بـ (Gutural)[2]؛ وهو مصطلح صوتي استُعمل في بداياته للدلالة على كل صوت يخرج من المنطقة الخلفية للجهاز الصوتي ابتداء من "الحنك اللين" و"اللهاة" و"الحلق" و"الحنجرة". ولم يعد هذا المصطلح في الصوتيات الحديثة يستعمل لوصف مخارج الأصوات، فالمصطلحات السالفة الذكر أكثر دقة وتحديدا.

---

(1) The Monitor: A Dictionary of Arabic Grammatical Terms: 35.

(2) نفسه :33.

أما في المدرسة الفرنسية فنجد (Cantineau) يترجم الحلق بـ"Larynx"[1]، وهو المصطلح الفرنسي المقابل لمصطلح "الحلق" في اللغة العربية. ويبدو أن (Cantineau) ينطلق في هذه الترجمة من مفهوم الحلق للبحث عن مقابله في اللغة الهدف، وهي مقاربة "مفهومية" تركز على المفاهيم قبل الألفاظ.

أما مصطلح "الدَّلَقِيَّةُ" فيطرح إشكالات متعددة الأبعاد، في فهمه أولا وفي ترجمته ثانيا: فـ"الدَّلَقِيَّةُ" أو "الدَّوْلَقِيَّةُ" أو "الدُّلْقُ" هي أصوات (ل، ر، ن) عند النحاة العرب[2]، وقد استُعمل هذا المصطلح عند اللغويين باعتباره مخرجا من دَلَق اللسان، أي من طرفه. وقد ترجمت المدرسة الإنجليزية هذا المصطلح باعتباره صفة للصوت وليس مخرجا له، وهذا تحريف للمفهوم الأصلي لأصوات الدُّلق عند القدماء، وفيه أيضا إسقاط لمصطلح صوتي حديث على مصطلح قديم دون أن يكونا شريكين في المفهوم. فجاءت ترجمة مصطلح "الذلق" بـ "Liquids"[3] "المائعة". وهذا المصطلح وصف في الصوتيات الحديثة للأصوات التي تجمع بين انحباس الهواء وإطلاقه في عملية التصويت. وليس المقصود به هنا مصطلح "الاحتكاكية"، وذلك لأن "الاحتكاك" تضييق في مخرج النطق لا انحباس الهواء فيه. وفي الصوتيات الحديثة نجد فقط صوتي "اللام" و"الراء"، من أصل الأصوات الثلاثة السالفة الذكر، هما اللذان تحققت فيهما صفة "Liquid" "المائعة". أما النون فلا تعتبر "مائعة" "Liquid" كما صنفتها المدرسة الإنجليزية.

يبدو مما سلف ذكره أن ترجمة مصطلح "الذلاقة" بـ "Liquid" لم يكن مبنيا على المفهوم الأصلي للذلاقة باعتباره مخرجا من طرف اللسان، وإنما تُرجم بمصطلح حديث "Liquid" "مائعة" حسب التصنيف الصوتي الحديث. ولا يخفى أن هذه المقاربة لا يمكن إلا أن نصفها بالمقاربة المعجمية التي تُغَيب المفاهيم.

فقد أصابت المدرسة الفرنسية في الحفاظ على المفهوم الأصلي، إذ ترجمت مصطلح

---

(1) العربية الفصحى: 212.

(2) الكتاب: 4/ 433، 434.

(3) The Monitor: A Dictionary of Arabic Grammatical Terms: 38.

"الذلقية" بـ "Apical"[1]، وهو اشتقاق من "Apex" الذي يعني في علم التشريح "حافة اللسان وطرفه الأمامي". ويمكن أن ننعت هذه المقاربة بالمقاربة المفهومية التي تبحث عن المصطلح في لغة الأصل قبل البحث عن مقابل له في لغة الهدف.

والتحدي الثاني الذي يطرحه مصطلح "الذلق" عند المعجميين[2] أنه لم يرد فقط بمفهوم واحد، بل جاء متعدد المعنى "Polysemy". فمصطلح "الذلق" لم يرد عند المعجميين بمعنى الأصوات التي تخرج من ذلق اللسان فقط، والدليل على ذلك أن عددها تجاوز الثلاثة أصوات السالفة الذكر ليشمل (ف، م، ب). فالأصوات الذلقية هي التي تخرج من أسلة اللسان (ر، ن، ل) ومن الشفة (ف، م، ب)، فيصبح عددها ستة عند المعجميين، تخرج من مخرجين مختلفين، وذلك كله في مقابل الأصوات المصمتة التي تشمل باقي مخارج الأصوات. إن معنى مصطلح "الذلاقة" هنا غير المفهوم الأول الدال على صفة الصوت "Mode of Articulation" "Liquid" "مائع"؛ بل صار يدل على مخرج الصوت "Place Articulation of". وفي هذا السياق يمكن الاحتفاظ بمصطلح "الذلاقة" للدلالة عند المعجميين على "Front Consonant"، وبالفرنسية "Consonne Antérieur"، وأن نضيف إليه صفة الترنمية التي اشترطها ابن دريد ليجمع مصطلح "الذلاقة" عند المعجميين بين المخرج والصفة الترنمية، مقترحين ترجمته بـ "Front Musical Consonant".

وبهذه المقاربة يكون مصطلح "الذلق" مصطلحا متعدد المعنى " Polysemous Word"، يكون فيه المصطلح دالا على أكثر من معنى. وتعرف هذه الظاهرة بـ "Polysemy" "تعدد المعاني"، وقد عرفتها (Teresa Cabré) بقولها: "إن ظاهرة تعدد المعاني إحدى الطرق لتنمية المعجم اللغوي، إن أصل تعدد المعاني هو قياس مفهوم على مفهوم آخر مما يسمح بتبادل الأدوار بين المفهومين، وهكذا ينشأ مصطلح من التداخل الدلالي بينهما"[3].

---

(1) العربية الفصحى: 362.

(2) انظر مقال "الجهود الصوتية لابن دريد في مقدمة كتاب جمهرة اللغة".

(3) Terminology Theory: Methods and Applications:109.

**ب- صفات الأصوات**

تعتبر صفات الأصوات صفات تمييزية تحدد الفروق بين الأصوات من حيث كيفية حدوثها، فإذا كان المخرج يحدد مخرج الصوت في الجهاز المصوت، فإن الصفة تحدد كيفية إنتاجه. وعادة ما تكون هذه الصفات إما متقابلة كـ"المجهور" و"المهموس" و"الانفجاري" و"الاحتكاكي"، أو مفردة كـ"التفخيم" "والقلقلة" وغيرها. وسنختار من بين هذه الصفات عينة استشكل على المستشرقين ترجمتها إلى لغات الهدف، وسنقصر حديثنا على المصطلحات التالية: "المجهورة" و"المهموسة" و"القلقة":

- **مصطلحا "الجهر" و"الهمس"**

تُرجم مصطلح "المجهورة" في المدرسة الإنجليزية بـ"Outspoken"[1]؛ كما تُرجمت المهموسة بـ "Mumbled" أو بـ "Whispered". والجلي من هذه الترجمات أنها استعملت مرادفات لغوية للمعنى العباري لمصطلح المهموس، فجاءت ترجماتهم تحمل مرادفات لغوية بدون مفاهيم. فقد تحدث القدماء، ابتداء من "الخليل" ومرورا "بسيبويه"، عن "المجهور" باعتباره مصطلحا صوتيا حُددت أصواته كما حُدد تعريفه، "فالمجهورة حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت"[2]. فإذا كان العرب القدماء قد اجتهدوا في وضع مفهوم "الجهر"، فإن الترجمة الإنجليزية "Outspoken"، التي تعني القوة الزائدة في النطق، لا تعكس مفهوم "الجهر" حسب تعريف "سيبويه" (ت.180هـ) الذي يدل على "إشباع الاعتماد في الموضع"، والذي يفيد "الضغط" و"منع النفس" الذي يدل على "الاحتباس"[3].

وهنا تجدر الإشارة إلى أن مفهوم "الجهر" عند العرب القدماء لا يفيد ما أوردته المدرسة الإنجليزية، بل إن معناه يدل على إطالة مدة إنتاج الصوت بإشباع الاعتماد؛ مما ينتج

---

(1) Terminology Theory: Methods and Applications: 28.

(2) الكتاب: 4/ 434.

(3) انظر مفهوم الجهر والهمس عند سيبويه: 274.

عنه منع النفس الذي يدل على انحباس جريان الهواء. ولا نرى مبررا علميا لترجمة مصطلح "الجهر" بما يعرف حديثا بالأصوات "الانفجارية"؛ وذلك لأن هناك مصطلحا آخر عند القدماء يدل عليه، وهو مصطلح "الشدة".

أما مصطلح "المهموس" كما عرفه "سيبويه": "فحرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه، وأنت تعرف ذلك إذا اعتبرت فرددت الحرف مع جري النفس، ولو أردت ذلك في المجهورة لم تقدر عليه"[1].

كما تُرجم مصطلح "المهموس" أيضا بـ "Mumbled" التي تعني النطق بصوت خافت لا يتعدى الشفتين، و"Whisper" التي تعني أن تنطق الصوت بكل خفوت وهمس. فالمقصود بالمهموس في كلام "سيبويه" (أُضعف الاعتماد في موضعه) ومعناه "الأصوات غير المضغوطة" وهو جري النفس بدون انحباس. والمعنى الظاهر من "ضعف الاعتماد" و"جري النفس"، أن الأصوات "المهموسة" لضعف الاعتماد في مخرجها لا تكون مضغوطة، ولجري النفس فيها يكون مجراها الصوتي طليقا. كما لا نرى مبررا علميا لترجمة "المهموسة" في هذا السياق بما هو معروف في علم الأصوات الحديث بـ "الاحتكاكية"؛ وذلك لأن هناك مصطلحا صوتيا تراثيا يدل على ذلك وهو "الأصوات الرخوة". والظاهر من ترجمة مصطلحي "المجهور" و"المهموس" في المدرسة الإنجليزية أنها ترجمة معجمية همشت مفهومي هذين المصطلحين، واقتصرت كما أسلفنا الذكر على معنييهما العِباريين دون أن يبذل المترجمان أي جهد في فهم هذين المصطلحين، مما ترتب عليه ضياع لما أسهم به العرب في وقت مبكر من نشأة الدرس الصوتي.

أما في المدرسة الفرنسية، فقد لخص (Contineau) [2] آراء مجموعة من المستشرقين حول مفهومي "الجهر والهمس"، وذلك في قوله: "وتحديد الجهر والهمس تحديد غامض يمكن التناقش في معناه، وقد قبل الباحثون (انظر شادة: 13) مدة طويلة الفكرة القائلة إن الحروف المجهورة هي الحروف التي نسميها "Sonores"، إلا أن بعض الباحثين قد قاموا منذ بضع

---

(1) الكتاب: 4/ 434.

(2) دروس في علم الأصوات العربية: 34.

سنوات برد عنيف ضد هذه النظرية، (انظر جاردنير- Gardner)، (علماء أصوات العرب، ص243- 246، وبرافمان Braveman ص21- 25)"[1]. كما يذهب (Henri Fleish) بأن المقصود بـ "المجهورة" عند العرب هي "Eclatantes"، و"المهموسة" هي "Etouffées"[2].

وإذا تأملنا المصطلحين المقترحين من المدرسة الفرنسية لترجمة الأصوات "المجهورة"، وجدناها تارة تترجم بـ "Sonores"، وتارة أخرى بـ "Eclatantes". أما مصطلح "Sonores"، ففيه تهميش تاريخي لمفهوم "المجهورة" في الدرس الصوتي العربي واستبداله بمفهوم وليد الدراسة الصوتية الحديثة. إن "المجهور" في علم الأصوات الحديث هو الصوت الذي يُنتج بذبذبات الحبلين الصوتيين، ولم يكن القدماء على علم بالوترين الصوتيين ولا بدورهما في التمييز بين الأصوات، فقد تم اكتشاف هذين الوترين من قبل العالم ( Frakas Kempelen) سنة 1790[3]. إن هذه المفارقة كفيلة بوضع معيار الزمن التاريخي معيارا أساسا في ترجمة المصطلحات، وإلا ستصبح هذه المصطلحات حاملة لمفاهيم خارج الزمن التاريخي الذي وضعت فيه.

أما المصطلح الثاني الذي تُرجم به مفهوم "المجهورة" فهو "Eclatantes"، التي تعني القوة. ولا يخفى أن المصطلح الفرنسي لا يحمل في طياته سمات علمية تحدد مفهوم القوة المنصوص عليها في "المجهورة". فليست الأصوات "المجهورة" بالمفهوم الحديث وحدها هي التي تتصف بالقوة، بل كذلك الأصوات الانفجارية والمُضَعَّفة، مما يجعل مصطلح "Eclatantes" عائما يحمل انطباعات إدراكية لا يمكن الاستدلال عليها بالمعطيات الصوتية.

أما الأصوات "المهموسة" فقد تُرجمت بـ "Sourdes" و"Etouffées". وتعليلنا على استحالة قبول مصطلح "Sonores" يسري على مصطلح "Sourdes"، الذي يعني غياب ذبذبات الحبلين الصوتيين في الأصوات المهموسة. وقد أوضحنا عدم معرفة العرب بذلك. أما مصطلح "Etouffées"، فيدل في معناه العباري على ضيق في مجرى الهواء، ولو تم الانتباه

---

(1) نفسه: 34.

(2) Etude de phonétique Arab: 233.

(3) مفهوم الجهر والهمس عند سيبويه: 272.

إلى تعريف "المهموسة" عند "سيبويه"، لتبين بدون عناء تفكير أن شرطا أساسيا وهو "جري النفس" يتناقض كليا مع مصطلح "Etouffées". كل ذلك يدل على أن هاته الترجمات لم تكن تعير كبير اهتمام إلى المفاهيم، ولم تكن تعتمد "المقاربة المفهومية" التي تنطلق من مفهوم المصطلح للبحث عن مقابل له في لغة الهدف؛ بل كانت تعتمد المصطلحات باعتبارها دوالا مقتصرة على دلالاتها العبارية فقط للوصول إلى مقابلات لا ترقى في نظرنا أن تكون مصطلحات حاملةً للمفاهيم، وهو ما يُظهر حجم الضياع الترجمي "Loss" دون أي "ربح" "Gain"[1] يذكر.

ونختار مصطلحا آخر نبين فيه مدى هيمنة المقاربة "المعجمية" على الترجمات الاستشراقية للمصطلح الصوتي التراثي، وهو مصطلح "القلقلة" الذي نجده عند العرب اللغويين وعلماء التجويد على حد سواء. وتجمع هذه الأصوات كلمة "قطب جد"، وقد أضاف إليها بعضهم "الهمزة"[2]، كما أضاف إليها "سيبويه" صوت "التاء"[3]، والمبرد[4] صوت "الكاف". وقد عرف "ابن الجزري" مصطلح "القلقلة" بقوله: "وسميت هذه الحروف بذلك لأنها إذا سُكِّنت ضَعُفَتْ، فاشتبهت بغيرها فيُحتاج إلى ظهور صوت يشبه النبرة حال سكونها في الوقف وغيره وإلى زيادة إتمام النطق بهن، فذلك الصوت في سكونها أبين منه في حركتها"[5]. فأصوات "القلقة" مرتبطة بحالة الوقف عليها ولا تكون إلا ساكنة ، والصوت يضعف حالة السكون، فيخرج مع حروف "القلقلة" صويت يجعلها أبين حالة الوقف. وتجدر الإشارة إلى أن صفة "القلقلة" لقيت اهتماما كبيرا من لدن علماء التجويد مقارنة مع اللغويين. والسبب في

---

(1) نقصد بالربح والضياع هنا مفهومان أساسيان في الترجمة وهما "Loss and Gain" وقد ورد ذلك في كتاب:
Translation studies by Susan Bassnett: 38

(2) النشر في القراءات العشر: 1/ 203. يقول ابن الجزري مبينا الاختلاف الحاصل بين العلماء القدماء حول هذه الصفة، ومشيرا إلى أن هناك من يضيف لحروف القلقلة حروفا أخرى غير هذه الخمسة المشهورة: "ويقال القلقلة خمس يجمعها قولك قطب جد؛ وأضاف بعضهم إليها الهمزة لأنها مجهورة شديدة وإنما لم يذكرها الجمهور لما يدخلها من التخفيف حالة السكون ففارقت أخواتها ولما يعتريها من الإعلال. وذكر سيبويه معها التاء مع أنها مهموسة وذكر لها نفخا وهو قوي في الاختبار".

(3) النشر في القراءات العشر: 1/ 203. وانظر الكتاب: 4/ 174.

(4) المقتضب: 1/ 332. وقد أضاف المبرد لهذه الحروف حرف الكاف يقول: "فمنها القاف، والكاف، إلا أنها دون القاف؛ لأن حصر القاف أشد... وهذه المقلقلة بعضها أشد حصرا من بعض، كما ذكرت لك في القاف والكاف".

(5) النشر في القراءات العشر: 1/ 203.

ذلك أن "القلقلة" لا تؤدي وظيفة تمييزية داخل اللغة فقط، بل تؤدي أيضا وظيفة جمالية[1]. والدليل على ذلك أن تركها يُعد عيبا في الأداء القرآني، وهو إخلال بجودة الترتيل والتجويد. إن "القلقلة" صويت مصاحب لتلك الأصوات لإظهارها وبيانها، وقد ترجمتها المدرسة الإنجليزية بـ "Movent" و"Resonant"[2]، والمتأمل لمصطلح "Movent" يجده عامًّا يدل على كل متحرك دون قيد أو شرط، وليس فيه ما يدل على ما حددناه سلفا.

أما مصطلح "Resonant"، فيدل على الصدى، ولكل صوت صدى، ما يجعل "القلقلة" غير متميزة في بابها. نرى أن حقيقة "القلقلة" غائبة في هاته التعريفات، ولا ضير أن نجد لها مصطلحا، ولو تعددت كلماته، بغية الحفاظ على مفهومه، فيكون من قبيل " Final Aesthetic Sound" للدلالة على أنه صوت لا يؤدي وظيفة تمييزية بل تجميلية للإبانة والإظهار كما ورد عند علماء التجويد. وقد فصلنا فيه القول في مقال: "صفات الأصوات المتقابلة بين علم التجويد وعلم الأصوات: من الوظيفة التمييزية إلى الوظيفة الجمالية"[3].

## ج- مصطلح حروف المد

حروف "المد" في العربية هي الألف والواو والياء، وتسمى أيضا حروف الإشباع وحروف العلة وحروف الزيادة، وتسمى مع الهاء حروف الوقف، وتسمى حروف الإطلاق في القوافي[4].

وأما سبب تسميتها بحروف المد فَ"لأن الصوت يمتد بها ويلين، وذلك في مخرجها حين يسمع السامع مدها. والألف هي الأصل في ذلك، والواو والياء مشبهتان بالألف لأنهما ساكنتان كالألف، ولأن حركة ما قبلهما منهما كالألف يتولدان من إشباع الحركة قبلهما كالألف"[5].

---

(1) صفات الأصوات المتقابلة، بين علم التجويد وعلم الأصوات: من الوظيفة التمييزية إلى الوظيفة الجمالية: 11.

(2) The Monitor: A Dictionary of Arabic Grammatical Terms: 45.

(3) مقال منشور في علم الأصوات وتكامل المعارف: التكامل المعرفي بين علم الأصوات وعلم التجويد.

(4) رصف المباني في شرح حروف المعاني: 101.

(5) التمهيد في علم لتجويد: 102.

ترجمت المدرسة الإنجليزية حروف المد بـ"Letter of Prolongation"[1]، وكذلك بـ"Lengthning" و"Extention"[2]. والظاهر من هذه الترجمات أنها تبنت المقاربة المعجمية التي لا تعكس مفهوم المد في التراث الصوتي العربي، والذي يستند إلى "اتساع المخرج"[3]. والمقصود "باتساع المخرج" هو ما يعرف في علم الأصوات الحديث "بدرجات الانفتاح" "Degrés d'apertures"[4]. والتي تعني درجة ابتعاد اللسان عن الحنك مما يسمح بحرية مرور الهواء، وهي صفة لا تكون إلا في الصوائت "Vowels".

تنقسم الصوائت العربية إلى قسمين: قصيرة وهي الفتحة والضمة والكسرة؛ وطويلة وهي الألف والواو والياء. أما المصطلحات المقترحة في المدرسة الإنجليزية فإنها تعتمد المقاربة "المعجمية" التي لا تبرح أن تكون شارحة للمعنى العباري لمصطلح "المد"؛ فـ"Prolongation" تعني المد والتمديد، وهذا المعنى قد يصدق على كل شيء قابل للمد وللتمديد ومن بينها الأصوات. وكذلك مصطلح "Lengthning" الذي يعني "الكمية" التي تصدق على أجسام متباينة الأعيان كالأجسام الصلبة والسائلة وغير ذلك. أما مصطلح "Extention" فيعني الإضافة، ومعناه بعيد كل البعد عن معنى إطالة الصوت وامتداده.

إن المفهوم المقابل لأصوات المد في علم الأصوات الحديث هو "Long Vowels"، وباللغة الفرنسية "Les voyelles Longues"، والأساس الذي يميزها عن نظيراتها القصيرة "Short Vowels" "Les Voyelles brèves" هو المدة الزمنية التي تنتج عن اتساع المخرج كما أسلفنا.

يتبين من التحليل أن المدرستين الاستشراقيتين تشتركان في المنهج والرؤية؛ فهما مدرسة واحدة بلغتين مختلفتين، لأنهما تعتمدان المقاربة نفسها. فقد اعتمد المستشرقون "المقاربة المعجمية" في ترجمتهم للمصطلحات الصوتية باعتبارها دوالا لسانية دون عناء البحث في مفاهيمها، وتكون في غالب الأحيان مقابلات لغوية من قبيل الترجمة الحرفية. وقد تبين

---

(1) The Monitor: A Dictionary of Arabic Grammatical Terms: 24.

(2) نفسه:41

(3) سر صناعة الإعراب: 1/ 7.

(4) حركات العربية: 45.

ذلك من خلال تحليل مجموعة من المصطلحات المتعلقة بمخارج الحروف وصفاتها. وما قدمناه لا يشكل إلا عينة مختصرة من الترجمات الاستشراقية التي تعتمد "المقاربة المعجمية" "Semasiology". ويمكن القول إن المقاربة المفهومية "Onomasiology" كانت غائبة عن تفكيرهم في الغالب الأعم، والسبب في ذلك غياب التخصص الذي يُمَكِّنُ المترجم من إدراك المفاهيم قبل إدراك الألفاظ.

## 4- أسباب فوضى ترجمة المصطلحات الصوتية التراثية وسبل توحيدها

لطالما شكل موضوع فوضى ترجمة المصطلحات مجالا خصبا للمترجمين والمصطلحيين. وتظهر هذه الفوضى بشكل عام في اللغات التي تعرف نقصا أو فراغا في التراكم المعرفي. وقد تزيد وتخفت حسب درجة ما تراكم فيها من علوم ومعارف. وتعتبر اللغة العربية من اللغات التي تعاني من فوضى ترجمة المصطلحات؛ وذلك لأن حركة الترجمة في العربية لم تواكب الثورة العلمية في الغرب ولم تحدو حدوها، مما جعل المعرفة عند الغرب تتقدم بعقود من الزمن. وما يجعلها في العربية أكثر استفحالا غياب المعاجم القطاعية المتخصصة التي تساعد كل مترجم أو مصطلحي في الوصول بأيسر السبل إلى المصطلحات ومفاهيمها. ويمكن تلخيص أسباب فوضى المصطلح عند المستشرقين في الأسباب الآتية:

1- اعتقادهم بأن المصطلح الصوتي قد يكون مشتركا بين اللغات دون فُروق تُذكر، مما حدا بهم إلى ترجمة المصطلح الصوتي التراثي بنظيره في اللغات الغربية، دون مراعاة المفهوم الدقيق في أصله. ولا أدل على ذلك من ما تردد في حديثهم عن الظاهرة الصوتية، من قولهم: "كما هو عندنا" أو "كما نسميه"[1].

2- تمسك المستشرقين بإيجاد مصطلح صوتي حديث لكل مصطلح صوتي تراثي، وفي ذلك ما فيه من عدم إعطاء الأولوية للمفهوم في تحديد المصطلح في لغة الهدف. وفي ذلك يقول عبد الصبور شاهين متحدثا عن منهج (Henri Fleish) في كتابه "العربية الفصحى": "واقتضاه ذلك أن يبذل جهدا جهيدا في التعرف إلى مفاهيمهم، مستهدفا أن

(1) دروس في علم أصوات العربية: 34.

يثبت للمحدثين أن علماء العربية لم يغفلوا عن معالجة قضاياهم بل واجهوها مواجهة علمية ووضعوا لها ألقابها الصالحة للمفاهيم الحديثة أيضا[1]. والظاهر من النص أن (Fleish) يسعى إلى وضع المصطلحات لإثبات وجود مقابلات في لغة الهدف، وفي ذلك ما فيه من إسقاط وتغييب المفهوم واقتراح مصطلحات جديدة لمفاهيم لم تكن لغة الهدف على بينة منها، ولم تكن ماثلة في لغة أهلها باعتبار أن اللغة رؤية للعالم.

3- عدم وضوح مفهوم المصطلح الصوتي التراثي في الغالب الأعم عند المستشرقين. وذلك لسببين اثنين: السبب الأول هو طغيان المعاني العبارية للمصطلحات على فهمهم؛ مما أدى في الغالب الأعم إلى ترجمات حرفية. والسبب الثاني هو انطلاقهم من مفهوم المصطلح في لغة الهدف لفهم المفاهيم في لغة الأصل، كما حصل في مفهومي "الجهر والهمس".

4- تَعَدُّدُ منهجيات وضع المصطلح، إذ يتفاوت بين الترجمة والتعريب. فهناك مصطلحات كثيرة لا يقترحون لها مقابلات في لغات الهدف، فيلجؤون إلى تعريبها مما يسهم في تعدد المقابلات المصطلحية مثل مصطلح "الإمالة" مثلا.

أما السبل القمينة بفهم وتوحيد ترجمات المصطلحات الصوتية التراثية، فيمكن اختصار مجملها في ما يلي:

1- المصطلحات لا تنمو إلا في لغة التخصص، فكلما عم التخصص معرفة ما قويت لغتها الواصفة، وترسخ جهازها المصطلحي. والسبيل إلى وصول هذا المبتغى هو إنتاج المعرفة داخل اللغة الأصلية، وأن تكون الترجمة عامة وترجمة المصطلحات خاصة رافدين من روافد إغنائها.

2- الاهتمام بترجمة المصطلحات عن طريق المعاجم القطاعية المتخصصة التي تسعى إلى "التوحيد" "Standardisation"، وذلك بإنشاء فرق بحثية متخصصة لإنجاز أطاريح ومعاجم قطاعية وبحوث متخصصة.

3- إيلاء أهمية بالغة للتخصص، فلا سبيل إلى ترجمة مصطلحات علم ما دون أن يكون

---

(1) العربية الفصحى: 12.

المترجم متخصصا، مستشرقا كان أو غير مستشرق، ومهما علا كعبه في اللغة الناقلة (لغة الهدف)، وذلك لأن غياب التخصص يسقط الترجمة في الحرفية التي تؤدي إلى فساد المفهوم.

4- القيام بدراسة شاملة لترجمات المصطلحات الصوتية التراثية عند المستشرقين تصنيفا وتبويبا ومراجعة. إن هذه الدراسة الصوتية الدقيقة المتخصصة لهذا الركام الصوتي الاستشراقي من قبل المتخصصين لكفيلة بتبيان أوجه الخطأ والصواب فيه.

5- اختيار المصطلحات الصحيحة التي تعكس حقيقة المفهوم واقتراحها مقابلا مصطلحيا في لغة الهدف، مع مراعاة المقاييس اللغوية والمفهومية، وإعادة ترجمتها من جديد بناءً على المعرفة الصوتية الحديثة. ويمكن اعتبار هذا الاختيار بمثابة إعادة كتابة وتقويم للإسهامات الصوتية عند المستشرقين.

6- الاستعانة بعلم المصطلح حتى يتمكن المترجم من تطوير وعي مصطلحي في عمله الترجمي، يُمَكِّنُ من اكتساب المهارات المعرفية والتقنية للتعامل مع المصطلحات بشكل عام.

7- الاستعانة بالمتخصصين في علم الأصوات، وهم أهل التخصص وأدرى بالمفاهيم من غيرهم، فهم المؤهلون أكثر من غيرهم لاختيار المقابلات ووضعها.

8- لا ينبغي معالجة مصطلح ما أو ترجمته دون الأخذ بعين الاعتبار النسق المفهومي للمصطلح.

## خاتمة

يتضح من هذه الدراسة أن المستشرقين قد سعوا جاهدين إلى إبراز أهمية الدرس الصوتي العربي القديم في إطار اهتمامهم الشامل باللغة العربية وتراثها وحضارتها، ولكن هذا المسعى لم يكن سهل المنال، فقد اعترضته عوائق مصطلحية حالت دون ترجمة المصطلح الصوتي التراثي ترجمة مفهومية.

كما أسفرت الدراسة عن أن مفهوم المدرسة لم يكن حاضرا منهجا وتوصيفا؛ فلم يكن هناك فرق واضح المعالم بين المدرستين الفرنسية والإنجليزية، بل كان المنهج الاستشراقي منهجا واحدا، ولم يكن الفرق إلا في اللغات الناقلة ليس إلا. فقد طغت المقاربة "المعجمية" على ترجماتهم مما أدى إلى ضياع دون أي ربح يذكر.

وليس من بد من تضافر الجهود للحد من فوضى المصطلح من أجل توحيده، بالاعتماد على اللغويين والمصطلحيين والمعجميين والمترجمين، علما أن لأهل التخصص دورا مهما في فهم المفاهيم واختيار أنجع السبل لنقلها. يقول "الجاحظ" في هذا السياق، مبينا دور التخصص في عملية الترجمة: "لابد للترجمان أن يكون بيانه في نفس الترجمة في وزن علمه في نفس المعرفة، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها حتى يكون فيهما سواء وغاية، ومتى وجدناه أيضا قد تكلم بلسانين علمنا أنه قد أدخل الضيم عليهما، لأن كل واحدة من اللغتين تجذب الأخرى وتأخذ منها وتعترض عليها"[1].

ومهما يكن من أمر ما سبق، يبقى الفكر الاستشراقي عامة، والذي عُني منه بأصوات العربية خاصة، منارة تضيء إسهام العرب في ركب حضارات الأمم. فعن طريق المستشرقين عرف الغرب أن العرب كانوا سباقين إلى مجموعة من القضايا الصوتية لم يكن اليونان على علم بها، ولم يكن نحو "Panini" ليعرض لها، فقد كان نزول القرآن سياقا حضاريا خصبا ولدت فيه العلوم وترعرعت، وعلم التجويد خير دليل على ذلك.

---

(1) الحيوان: 1/ 76- 77.

## المراجع العربية


- التطور النحوي للغة العربية: محاضرات ألقاها في الجامعة المصرية المستشرق الألماني برجشتراسر- (Bergstrasser) سنة 1929، أخرجه وصححه وعلق عليه د. رمضان عبد التواب، الناشر مكتبة الغانجي بالقاهرة، ط. الثنية 1414هـ- 1994م.
- التمهيد في علم لتجويد: شمس الدين أبي الخير محمد بن الجزري (833هـ)، تحقيق غالب قدوري حمد، مؤسسة الرسالة، ط.3، 1989.
- الجهود الصوتية لابن دريد في مقدمة كتاب "جمهرة اللغة: عبد الحميد زاهيد، منشورات جامعة آل البيت "ابن دريد الأزدي، أعلم الشعراء وأشعر العلماء، سلسلة أعمال الندوات والمؤتمرات 8، إعداد: عليان عبد الفتاح الجالودي، وكمال أحمد المقابلة، المجلد الأول، جامعة آل البيت 1436هـ- 2011م.
- الحيوان: الجاحظ أبي عثمان عمرو بن بحر، تحقيق محمد عبد السلام هارون، ج.1، ط2، دار الجيل بيروت،1965.
- العربية الفصحى: دراسة في البناء اللغوي، للمستشرق الفرنسي هنري فليش، تعريب وتحقيق وتقديم الدكتور عبد الصبور شاهين، الناشر مكتبة الشباب، المنيرة، القاهرة.
- العريف: معجم في مصطلحات النحو العربي، عربي- إنجليزي/ إنجليزي- عربي، جمعه المستشرق بيير كاكيا، مكتبة لبنان- بيروت، لونجمان- لندن. طبع في لبنان – دار القلم للطباعة.
- الفهرست في أخبار العلماء المصنفين من القدماء والمحدثين وأسماء كتبهم: ابن النديم محمد بن إسحاق، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.
- الكتاب: سيبويه عمرو بن عثمان، تحقيق عبد السلام هارون، 1982م، دار الجيل للطباعة.
- المقتضب: أبي العباس محمد بن يزيد المبرد (285هـ)، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، جمهورية مصر العربية، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ط.3، القاهرة 1415هـ- 1994م.

- المنهجية العامة لترجمة المصطلحات و توحيدها و تنميطها: (الميدان العربي) رشاد الحمزاوي، بيروت، دار الغرب الإسلامي. 1986.
- النشر في القراءات العشر: محمد بن محمد الدمشقي ابن الجزري أبو محمد، تحقيق علي محمد الضباع، الناشر المطبعة التجارية الكبرى.
- جمهرة اللغة، محمد بن الحسن ابن دريد أبو بكر، تحقيق د. رمزي منير بعلبكي، ط.دار العلم للملايين، ط. أولى 1987م.
- حركات العربية: دراسة صوتية في التراث الصوتي العربي، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ط.1، 2005، المغرب.
- دروس في علم أصوات العربية: للمستشرق الفرنسي جان كانتينو، نقله إلى العربية وذيله بمعجم صوتي فرنسي- عربي، صالح القرمادي، الجامعة التونسية، نشريات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية سنة 1966.
- رصف المباني في شرح حروف المعاني، للإمام أحمد بن عبد النور المالقي (702هـ)، تحقيق أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط.2، 1985.
- سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني (392هـ)، دار القلم، ط.1، 1985.
- صفات الأصوات المتقابلة بين علم التجويد وعلم الأصوات: من الوظيفة التمييزية إلى الوظيفة الجمالية: عبد الحميد زاهيد، منشور في: علم الأصوات وتكامل المعارف: التكامل المعرفي بين علم الأصوات وعلم التجويد، ج.3، سلسلة الترجمة والمعرفة، عدد 10، 2019، تنسيق عبد الحميد زاهيد وآخرين، دار عالم الكتب الحديث، الأردن.
- علم الأصوات عند سيبويه وعندنا: للمستشرق الألماني أرتور شاده، إخراج وتعليق صبيح التميمي، ط.1، 1420هـ- 2000م، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء- الجمهورية اليمنية.
- علم الأصوات وتكامل المعارف: التكامل المعرفي بين علم الأصوات وعلم التجويد، ج.3، سلسلة الترجمة والمعرفة، عدد 10، 2019، تنسيق عبد الحميد زاهيد وآخرين،

دار عالم الكتب الحديث، الأردن.

- مفهوم الجهر والهمس عند سيبويه: عبد الحميد زاهيد، اللسان العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، العدد. 52، دجنبر 2000.

## المراجع الأجنبية

- Antia, B.E. (2000). *Terminology and Language Planning: An Alternative Framework of Practice and Discourse*. Amsterdam and Philadelphia: John Benjamins Publishing Company.
- Bassnett, S. (1980). *Translation Studies*. Revised edition. London: Routledge.
- Cabré, M.T. (1992). *Terminology Theory: Methods and Applications.* Amsterdam and Philadelphia: Johns Benjamins Publishing Company.
- Cachia, P. (1973). *The Monitor: A Dictionary of Arabic Grammatical Terms: Arabic-English/English-Arabic*. Beirut: Longman Librairie du Liban.
- Darir, H. (2016). *Towards a Model for the Standardization of Arabic Scientific and Technical Terms: Linguistics Terms as a Case*, (1st Edition). Morocco: Papeterie El Watanya.
- Fleish, H. (1949). *Etudes de phonétiques Arabe*. Bierut: Imprimerie Catholique.
- Nida, E, A. (1964). *Toward a Science of Translating*. Leiden: E. J. Brill.
- Sonneveld, H.B. & Loening, K.L. (1993). *Terminology: Applications in Interdisciplinary Communication*. Amsterdam and Philadelphia: John Benjamins Publishing Company.
- Temmerman, R. (2000). *Towards New Ways of Terminology Description.* Amsterdam and Philadelphia: John Benjamins Publishing Company.

مجلة صوتيات العربية

مجلة دولية محكمة

تصدر عن:

"مركز الكندي للترجمة والتدريب" - المغرب

"مختبر الترجمة وتكامل المعارف" جامعة القاضي عياض - المغرب

"قسم اللغة العربية والترجمة" جامعة لوفان - بلجيكا

رئيس هيئة التحرير

عبد الحميد زاهيد

مساعدو رئيس هيئة التحرير

عبد القادر مراح - حسن درير - عبد الرحمان السليمان - هدى روض

العنوان:

- الوكالة البريدية شارع علال الفاسي الداوديات – مراكش 40070 المغرب ص.ب: 20421

- جامعة لوفان بلجيكا

Sint-Andriesstraat 2, B-2000 Antwerp, Belgium

البريد الالكتروني:

arabicphoneticsjournal@gmail.com

الموقع الالكتروني:

www.takc.org

الترقيم الدولي: ISSN: 2593-8517

# مجلة صوتيات العربية

مجلة دولية محكمة

العدد الاول

مركز الكندي للترجمة والتدريب

مختبر الترجمة وتكامل المعارف

www.takc.org

عالم الكتب الحديث

*Modern Books' World*

إربد - الأردن

2021

KU LEUVEN
جامعة لوفان
فرع أنفرس - بلجيكا
University of Leuven, Campus
Sint-Andries in Antwerp-Belgium

مختبر الترجمة وتكامل المعارف
مراكش

MARRAKECH
جامعة القاضي عياض
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
مراكش

# مجلة صوتيات العربية

مجلة دولية محكمة
العدد الأول يوليوز ٢٠٢١
مركز الكندي للترجمة والتدريب
مختبر الترجمة وتكامل المعارف

www.takc.org

2021

Arabic Phonetics Journal

2021

KU LEUVEN
جامعة لوفان
فرع أنفرس - بلجيكا
University of Leuven, Campus
Sint-Andries in Antwerp-Belgium

مختبر الترجمة وتكامل المعارف
مراكش

MARRAKECH
جامعة القاضي عياض
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
مراكش

# Arabic Phonetics Journal

*Peer - Reviewed International Journal*
*Issue 1 July 2021*
*Al-Kindi Center For Translation and Training*
*Knowledge Integration and Translation Laboratory*

www.takc.org


جدارا للكتاب العالمي للنشر والتوزيع

هاتف: 0096227272272 - فاكس: 0096227269909
almaktab@yahoo.com - almaktab@hotmail.com
ص.ب: (3469)/ الرمز البريدي: (21110)
فرع ثاني: جدارا للكتاب العالمي- هاتف: 0785459343
خلوي: 0795264363